48 - السيدة النَّوَّار بنت مالك

بيت نوّار

اسمها النَّوَّار، والدها مالك بن صرمة، وزوجها ثابت بن الضَّحَّاك بن زيد، وقد أثمر زواجهما فولدت له زيداً ويزيدَ ابني ثابت، ثم خلف عليها عُمارة بن حزم فأنجبت له مالكاً.

كانت النَّوَّار مجاورة في سكنها للمسجد النبوي الشريف، وقد أخرج ابن سعد في طبقاته: أن النَّوَّار أم زيد بن ثابت، قالت: كان بيتي أطول بيتٍ حول المسجد، فكان بلال يؤذِّن فوقه من أول ما أَذَّنَ إلى أن بنى رسول الله ﷺ مسجده، فكان يؤذِّن بعدُ على ظهر المسجد، وقد رُفِعَ له شَيْءٌ فوق ظهره[1].

هنيئاً للنَّوَّار، إذ جعلت بيتها للإسلام خير منار، وحين يصدح بلال بالأذان تشعُّ منه الأنوار، وتدعو الناس للمثول بين يدي العزيز الغفَّار، وأي بيتٍ أشرف من بيتٍ يدعو الناس إلى ذكر الله؟ ويُذكِّرهم في اليوم خمس مرَّاتٍ لإقامة شعائر الله؟!!.

أم المقرىء الجامع

وكفى النَّوَّار بنت مالك فضلاً أن تكون هي التي أنجبت زيد بن ثابت صاحب المكانة الرفيعة عند رسول الله ﷺ يوم جعله كاتباً للوحي بين يديه، وصاحب الدرجة العالية عند خليفته أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه حتى جعله أميناً على جمع كتاب الله.

---

(1) طبقات ابن سعد (8/ 420).

روى ابن سعد في طبقاته أيضاً عن النَّوَّار، قالت: رأيت على الكعبة قبل أن أَلِدَ زيد بن ثابت، وأنا به نَسُوءٌ[1]، مطارف خَزٍّ خضراً وصفراً وكِراراً[2] وأكسية من نسيج الأعراب، وشِقاق من شعرٍ[3].

وكان فضل الله، وفضل رسوله ﷺ على زيد بن ثابت ﷺ عظيماً أن يكون واحداً من الأربعة الذين تشرَّفوا بجمع القرآن، وتلك مكرمة سيبقى نورها يتلألأ مدى الدهر.

وقد أخرج الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - في صحيحه عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ: جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي[4].

ويتحدَّث زيد ﷺ عن أول لقائه بالنبي ﷺ فيما رواه الإمام أحمد عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ أَبَاهُ زَيْداً أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ قَالَ زَيْدٌ: ذُهِبَ بِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأُعْجِبَ بِي، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا غُلامٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، مَعَهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ بِضْعَ عَشْرَةَ سُورَةً، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ وَقَالَ: **«يَا زَيْدُ، تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ، فَإِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي»**.

قَالَ زَيْدٌ: فَتَعَلَّمْتُ كِتَابَهُمْ، مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ، وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ، وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ[5].

---

(1) نَسُوءٌ: حامل.

(2) الكِرار: الخرز الملوَّن.

(3) طبقات ابن سعد (8/ 420).

(4) رواه: مسلم/ كتاب: فضائل الصحابة/ باب: من فضائل أُبي بن كعب وجماعة الأنصار/ برقم: (4507).

(5) رواه: أحمد/ كتاب: مسند الأنصار/ باب: حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ/ برقم: (20632).

وشارك زيد في عهد أبي بكر في جمع القرآن، فقد روى البخاري عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ.

قَالَ زَيْدٌ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ.

قَالَ زَيْدٌ: ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لا نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ.

قَالَ زَيْدٌ: فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ.

قَالَ زَيْدٌ: فَقُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ.

قَالَ زَيْدٌ: فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ﷺ.

فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ، وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، وهي: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة: 128، 129].

فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ[1].

فبورك لزيد قيامه بهذا العمل الجليل، ونعم المُنْجَبُ زيدٌ، ونعمت المُنْجِبَةُ النَّوَّار، رحمهما الله، وأفاض عليهما من فضله.

(1) رواه: البخاري/ كتاب: فضائل القرآن/ باب: جمع القرآن/ برقم: (4603)، وأبو خزيمة الأنصاري هو الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين.